دروس من الهجرة النبوية المجيدة

تقديم/ الشيخ يحيى عبدالله قحطان

تحتفل أمتنا الإسلامية في أول شهر محرم الحرام ،بذكرى عظيمة ومجيدة ألا وهي ذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ،ذكرى إشراق شمس الهداية الربانية وانبلاج الأنوار المحمدية في سائر أنحاء المعمورة ،وبهذه المناسبة العظيمة نرفع تهانينا وتبريكاتنا لشعبنا اليمني شمالا وجنوبا ،وإلى أمتنا العربية والإسلامية ،راجين من المولى العلي القدير أن يهل العام الهجري الجديد على الجميع بالأمن والإيمان ،والسلامة والإسلام ،والعدل والأمان، والتصالح والوفاق ،والتقدم والازدهار ،وقد وضعت الفتن والخصام والحروب بين شعوبنا أوزارها .

لقد جاءت انطلاقة الهجرة النبوية المباركة بعد صراعات وتحديات ،ومرحله صعبة مرت بها الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ،تحمل فيها رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وصحابته الأبرار من الأذى والمشاق والشدائد مالا تحتمله عزائم البشر، لقد جاء رسولنا الكريم يدعو إلى الله للحكمة والموعظة الحسنة ،ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ،يدعو إلى الله تحت راية الإخلاص والتوحيد ،شعاره

(لا إله إلا الله) لا سادة ولا عبيد ولا شريف ولا وضيع ،ولا أبيض ولا أسود، ولا ظالم ولا مظلوم ،الكل أحرار عبيد لله الواحد القهار ،فلم يكن من سادة قريش المتكبرين والمترفين والمرابين إلا أن حاربوا الإسلام ونبي الإسلام، وقالوا عجبا لمحمد ((أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)) كما جعل العبد بلال كفوا لسيد قريش أبا جهل،وصدق الله القائل((وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ)) وهكذا وجهوا سهامهم وعدوانهم على رسولنا الكريم ،مستهدفين بذلك وأد الدعوة الإسلامية في مهدها ،لقد مارست قريش شتى أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل والتجويع والحصار والمقاطعة ضد رسولنا الكريم وصحابته الأبرار ،لقد حاصروه مع المسلمين اقتصاديا واجتماعيا في شعب من شعاب مكة ،لمدة ثلاث سنوات، كما ألقوا على جسده الشريف السلا (بعض الأوساخ) وهو يصلي بالمسجد الحرام ،فتقوم البنت البارة السيدة فاطمة رضى الله عنها لتميط الأذى عن أبيها وهي تبكي فيحتضنها رسولنا الكريم ،ويجفف عنها الدمع ، وهو يقول (لا تحزني يابنتي فإن الله مانع أباك) اجل لا تحزني يا بنت خيرة خلق الله فمهما حصل لأبيك من أذى ،فإن الله مانع أباك، وناصره ومتم نوره ولو كره الكافرون، وعندما ذهب عليه الصلاة والسلام إلى الطائف يدعو القوم إلى كلمة سواء ،وإلى الأمن والسلام والعدل والوئام ،لم يكن من هؤلاء القوم بدلا من أن يكرموه كضيف كريم حل بديارهم ،إلا أن سلطوا عليه سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة ،حتى أدموا جسده الشريف ،لقد قتل وجرح الكثير من أصحابه ،وشج رأسه وكسرت رباعيته ومثل بعمه الحمزة سيد الشهداء في غزوة أحد، ومع ذلك الجفاء والعدوان كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقابل السيئة بالحسنة ،والعدوان بالعفو والتسامح ،ولم يرفع شعار الموت والهلاك والدمار لأعدائه الكفار بل كان يقول: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ،إني أرجو الله أن يخرج من أصلاب هؤلاء القوم من يوحدون الله ولا يشركون به شيئا).

ورغم الشدائد والمحن التي واجهها رسولنا الكريم من قبل قريش،فلم تكن تلك الشدائد وقساوتها إلا لتزيده إيمانا فوق إيمانه وثباتا فوق ثباته موقنا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا ،وكيف لذلك المدد الرباني والنور الإيماني ،المشبع بعبق الفيض القدسي ،أن ينضب معينه ،أو تخفت شعلته ،أو تتوقف حركته؟ ،كيف يكون ذلك وجذوته الإيمانية تتقد في قلب رسولنا محمد الصادق الأمين ،من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيه ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور.

وعندما يئست قريش النيل من الإسلام ونبي الإسلام ،اجتمعت في دار ندوتهم وقرروا القضاء على الدعوة الإسلامية ولن يتحقق إلا بالقضاء على الداعي محمد رسول الله.

وحينئذ أذن الله لرسوله الكريم بالهجرة إلى المدينة المنورة ، وها هو عليه الصلاة والسلام يقف على أحد روابي مكة مودعا مسقط رأسه والعين تدمع ، قائلا (والله إنك لأحب البلدان إلي ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت) بابي أنت وأمي يا حبيبي يا رسول الله ، فمهما حصل عليك من أذى وعدوان فإن الله حاميك وناصرك وعائد إلى البلد الأمين ،كما وعد سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ)) .

لقد أذن الله عز وجل لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة المنورة بصحبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وفي ليلة الهجرة طلب رسولنا الكريم من سيدنا علي كرم الله وجهه ،أن ينام على فراشه ،وفوضه بتوزيع الأمانات التي كان سادة قريش يضعونها عند محمد الصادق الأمين ،كم هو عظيم أن يكون الوفاء من رسولنا الكريم لرد الأمانات لأهلها ،القوم يتآمرون على قتله ورسول الرحمة المهداة والنعمة المسداة ،يحرص على إعادة الأمانات إلى هؤلاء القتلة ،كيف ذلك وهو يقول (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك).

وعند خروجه عليه الصلاة والسلام من بيته أخذ حفنة من التراب وألقاها على رؤوس القتلة في باب بيته ،وهو يقرأ ((وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ))

بَعد ذلك لم يكن من قريش إلا أن وضعت جوائز مغرية لمن يأتي برأس محمد حيا أو ميتا ،روي أن رسولنا الكريم مكث في غار ثور مع صاحبه 3 أيام ،حتى ينقطع طلب قريش عنهما ، وعندما رأى أبوبكر أقدام الكفار تقترب من باب الغار ،شعر بالحزن والخوف ،وقال : " يا رسول الله لو أن أحداً من الكفار نظر موضع قدميه لرآنا ،فقال عليه الصلاة والسلام (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) " ..

نصيحة إلى (والي) مكتب الأوقاف والإرشاد بعدن و(والي) مكتب (الوالي)

سامح المديني

يعاني الكثير من موظفي وموظفات مكتب الأوقاف والإرشاد عدن تعاملاً قاسياً من "الوالي" ووالي مكتب "الوالي" ، وهو ما قد يؤثر سلباً في بيئة العمل ، علماً أنه لم يحقق أي نجاح في عمله الأساسي مهمشاً مهامه كمدير عام مقحما نفسه في مهمات المختصين يبحث فقط عن حافظة الدوام وعن خصم المستحقات والمكافآت والمواصلات ، وكل التوجيهات ترسل جاهزة لمدراء الإدارات مثل شؤون الموظفين والمالية والحسابات كل آخر شهر ، بل وترسل التوجيهات في الخصم وزيادة المكافآت عبر التقنية الحديثة "واتس آب" بحسب إفادة أحد مدراء الإدارات في المكتب! .

لا أعلم لماذا لا تكون هذه التوجيهات خطية كبقية مدراء العموم ؟!

ولماذا لا يقوم بإعطاء كل مختص مهامه طالما وهو معين من قبله بأمر إداري ؟!

وهل سيقبل الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة هذه التقنية "التوجيه عبر الواتس آب" ؟

ومن سيكون هو المحاسب في ذلك المدير العام أم المختصين ؟!

كما أن هناك قلة قليلة من الموظفين الذين يسمح لهم بالدخول وقت ما يشاؤون لنقل أخبار فلان وعلان ، وبقية موظفي المكتب لا يستطيعون مقابلة المدير العام لفترة تصل إلى شهور وليس أيام وبتوجيهات منه لمدير مكتبه الذي يتعامل مع الموظفين بطرق غير أخلاقية ومتعسفة لا توجد فيها نوع من المرونة وكأنهم يشحتون ، متناسيا أنهم زملاء آلة منذ سنوات طويلة فما بالكم بالمتابعين والمعاملين الذين يأتون من خارج المكتب ؟!!

الجدير بالذكر أن "عمر الوالي" مدير مكتب "الوالي" كان يعمل أمين صندوق قبل أن يكون في قسم الصيانة لأن المسمى الوظيفي الخاص به هو "نجار" ولكن صلة القرابة لعبت دوراً كبيراً لتوصله إلى مدير مكتب المدير العام ، اللهم لا حسد ! .

مكتب الأوقاف والإرشاد في عدن حاليا يرثى إلى حالته ولا داعي للمجاملات ، وهذا ليس وقت المجاملات فالمكتب يحتاج إلى إدارة تعمل على النهوض الاقتصادي من خلال الاستثمارات وطرق حازمة لجمع الإيرادات ، ويحتاج إلى عدم زرع الفتن بين الموظفين والحرص على زج المودة والألفة ليكون طاقما متعاونا والالتفات في العمل فقط ، ولا يريد

مديرا يخشى حتى أن يقوم بالتوجيه على أوراق العمل بل ويعتمد على التوجيهات الشفوية ، فهذه من وجهة نظري أن هناك ضعف في الشخصية وعدم الثقة بأحد وهذا يدل أن الإدارة فاشلة تماما .

وإن تحدثنا بأن ما يقارب 60% من الموظفين دون أي عمل أو مكتب خاص به وإنما يفترشون ممرات المكتب في الحر الشديد وإذا خرج أحدهم خارج المكتب يتم خصم مستحقاته ويقوم بعمل إنذار بتكرار الخروج ، وبعض الموظفين لديهم أكثر من ثلاثة مهامات ويستلمون مكافآت عن كل مهام ، ما هذا التميز يا "والي" ؟ بل أعتقد أن تحمد الله أن الموظفين المهمشين يحضرون المكتب للتوقيع على حافظة الدوام وهم لا يمتلكون مهاما أو مكتبا يلتزمون به !! قم بتوفير لهم مكاتب ومهامات أولا ومن ثم حاسبهم على تكرار الخروج ؟! ، فمثل ما تنظر أن عليهم واجبات يجب أن تفهم أولاً أن لهم حقوق ، ولو قمت بتوزيع العمل بالتساوي وعدم تميزك للبعض لوجدت أن الجميع يعمل فلا بد أن يكون الموضوع له معايير واضحة تطبق على الجميع من دون استثناء ، من أجل أن يشعر الموظفون أن هناك نظاما إداريا لا يخضع لأهواء شخصية ، أو رغبات دفينة ، أو لمدى قرب أو بُعد الموظف من المدير ، وتأكد أنه سيتحقق الأمان الوظيفي إذا كان باب مكتبك مفتوحا لجميع الموظفين ، وسترى حينها إنتاجية أكبر في العمل ، ورغبة في العطاء أكثر وأكثر .

إن أخطر ما يُهدد استقرار العمل في أي دائرة هو تعيين الأقارب ، وتسهيل أعمالهم ، وغض النظر عن سلبياتهم ، وهي الآفة التي تؤدي إلى ضعف الكفاءات وقلة الناتج ، وكذلك عدم الرغبة في الإبداع والتميز ، إلى جانب غياب روح المبادرة ، وعدم استقرار المكتب ككل والفشل في تحقيق أهدافه وخططه ، وبهذا سيمتنع أي موظف في إيصال صوته للمسؤولين ، سواء في الوزارة أو المحافظة للنظر في تظلماتهم والبت في أمرهم .

ويجب أن تعلم أن من صفات المدير الناجح أن يكون صريحاً وشفافاً ومواجهاً بقراراته إن كان هناك خطأ أو قصور ولا يخجل من معاقبة المسيء أو يتهرب ويجعل أشخاصا غيره تواجه تلك الأمور ، ناهيك إلى أن من أسوأ الأمور في علم الإدارة ما يعرف بظاهرة "شخصنة" القضايا والقرارات ، وأسلوب التعامل مع المرؤوسين ، وهو داء نعانيه كثيراً في عالمنا ، ويتسبب في الكثير من الأضرار على المستوى الإنساني والإداري ، ولا تنسى أنه على المستوى الإنساني تقل إنتاجية وعطاء المرؤوس الذي يشعر بغبن وظلم عندما يرى أن تقويمه وتقويم أدائه يتم من خلال معايير مزاجية ، أما على المستوى الإداري فإن هذه الأمور تنعكس سلباً على المناخ النفسي السائد داخل المكتب أو إدارته ، وكذلك على العلاقات بين الزملاء ، وهو ما يؤدي في النهاية إلى عدم الرضا وعدم الشعور بالأمان الوظيفي ، الذي يعد أحد أهم العوامل الهامة في زيادة الانتاجية والرغبة في العطاء والإنجاز ، إلى جانب البقاء داخل المكتب ، طبعاً هذا إذا كان همك هو النجاح في العمل .